مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

القضية الفلسطينية في كتابات العلّامة الجزائرية البشير الإبراهيمي

أ. سليمة هاله ، جامعة الوادي، الجزائر

القضية الفلسطينية في كتابات العلّامة الجزائرية البشير الإبراهيمي

أ. سليمة هالة

الملخص:

إن الحديث عن عظيم من عظماء الجزائر وأسطورتها يعدّ واجب علينا، نحيا به ونستلهم منه عديد الأفكار والمبادئ، فها هو من تفتخر بـــه الأوطـــان وتسمو به إلى أعالي الأشجان البشير الإبراهيمي يعيش بدل المأساة عدة مآسي بمختلف أقطارها فالوطن العربي في أحلك الأزمان فها هـــي عـــروس المتوسط تحت الاستبداد مع شقيقاتها مصر وتونس والمغرب، وعزّهم ومسرّى نبيهم فلسطين، فكان احتلال هذه الأخيرة الجرح الغائر الذي لا يضـــمد في النفوس، يقول الإبراهيمي عنها:" إن غرس صهيوني في فلسطين لا ينبت، وإذا نبت فإنه لا يثبت"، كما قال أيضا:" يا فلسطين إن في قلـــب كـــل جزائري من قضيتك جروحا دامية وفي جفن كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة هي فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكـــون قطعة من وطني العربي الكبير"

وسنحاول في هذه الأسطر تسليط الضوء عن المكانة التي احتلتها فلسطين في كتابات الإبراهيمي، إذ المتصفح لأثاره يجد في كل جزء منـــها مســـاحة لفلسطين ضحية العرب والمسلمين، مجيبين عم يلي: كيف تجلت فلسطين في فكر الإبراهيمي؟ وما الذي فعله الإبراهيمي تجاه قضيتها؟ وكيف وصفها على أنها قضية أمة بأسرها؟ وما هو صدى كتاباته عنها؟ وغيرها ممّا يمّس هذه المسألة العربية العريقة بمداد الألم والأنين، أنين القلب والقلم، مداد حـــق نخوة.

الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية، البشير الابراهيمي.

Résumé:

Le discours sur le grand des grands Algérie et son mythe est de notre devoir, nous vivons par et lui a beaucoup d'idées et de principes inspiré, Voici la fierté des nations et transcende à haute Alohjan Bashir Brahimi vivre au lieu de la tragédie plusieurs tragédies de différents diamètres patrie arabe dans les moments les plus sombres ici sont la moyenne de mariée sous la tyrannie avec ses sœurs Égypte, la Tunisie et le Maroc, et Azathm et l'électrode prophète de Palestine, était la dernière occupation allégement de la blessure qui aucune blessure dans l'âme, Ibrahimi il dit: «L'implantation d'un sioniste en Palestine ne se développe pas, et si nous prenons des mesures, cela ne prouve pas," il a aussi dit: "Mon Palestine L'Algérien dans le coeur de tous les cas de plaies sanglantes dans la paupière chaque musulman algérien dans votre bon mot Palestine est une pièce réticents de la grande islamique et nationale avant qu'ils ne soient un morceau de la grande nationale arabe"

Nous allons essayer de jouer notre rôle dans cette présentation fort pour la place que la Palestine occupée dans les écrits de Brahimi, que le navigateur de remuer trouver dans chaque partie de la zone de la Palestine victime d'Arabes et les musulmans, les répondants de la suivante: Comment la Palestine se manifeste dans l'esprit de l'Ibrahimi? Qu'est-ce que Ibrahimi vers son cas? Et comment il a décrit comme la cause de toute une nation? Quel est l'écho de ses écrits à propos? Et autre que l'arabe touche cette question ancienne douleur d'encre et pleurnicher, pleurnicher cœur et la plume, encre glorieusement droite.

Mots Clés: Palestine, Bashir Brahimi.

إنّ الحديث عن البشير الإبراهيمي هو حديث عن الجزائر أصالة ومعاصرة، هو حديث عن أب العلماء في أرض استوطن أهلها الدمار قبل الاستقرار، صمدوا إبّان الاستعمار وتعاقب عليهم الزمن بما رحب، إنّ البشير الإبراهيمي هو أحد الأعلام الكبار بل كبير العلماء في أرض الشهداء، ولا ضير في ذلك فهو الابن البار الذي تشهد له الصغار قبل الكبار، والنساء قبل الرجال بأنه حارب الاستعمار وضحى من أجل وطنه العزيز وبذل النفيس من أجل حرية الجزائر مستقلة، عاش في ظلمة حالكة عرفتها الأمة العربية بأسرها فعايش احتلال وطنه وأوطان إخوته من العرب، حارب مع هذا وانتصر لهذا وكتب عن ذاك فكان مزيج من الألم يكتب بمداد الحزن والدمع، كتب عن مصر والجزائر وتونس وعن فلسطين عروس القدس العظيم عن بلد تاهت في غياباتها آلام العديد، فلسطين مسرى الحبيب ومنزلة الكبير العظيم.

للإبراهيمي قلم حاد في تصوير الوقائع والأحداث ساند القضية الجزائرية والقضايا العربية بما يكسب ولم يجد كسبا أوفر من كلمات يقولها ببلاغة لسان وتصوير حال لواقع مرير، نشأ نشأة ساعدته في الإحاطة بمختلف المعارف والعلوم ومعرفة الصواب من الغثيث، وفهم السياسة بمختلف الأساليب، كل هذا خوله للكتابة بأجزل العبارات وبث الوقائع بأقوى الكلمات، ما يهمّنا في موضعنا هذا قضية فلسطين قضية شعب تغاضى عنه العديد، قضية استسلام من لدن قوم نسبوا للعرب وما هم بعرب، باعوا الغالي بالرخيص، قضية فلسطين هي أحد القضايا الشائكة والشائعة منذ أغبر العصور إلى يوم يسألون، شعب عانى ويلات الاستعمار ولازال يعاني فهل من معين؟

كبير العلماء في ارض الشهداء انكوى بالاستعمار مرتين مرة في بلده العزيز ومرة في فلسطين العظيم، أحسّ بآلام الشعب وأحزانه فشاركهم حزنهم، ووقف وقفة صنديد، أيدهم وحث على مساعدتهم، وبذل في ذلك ما استطاع إليه سبيلا ولعل كتاباته وما خطته أنامله لأصدق دليل، نستعرض معا في هذه المداخلة مواقف الإبراهيمي من القضية العربية قضية فلسطين محاولين الإجابة عن الإشكاليات التي تطرح نفسها والمتمثلة في: كيف تجلت القضية الفلسطينية في فكر الإبراهيمي؟ وما الذي فعله العلامة الكبير تجاه قضيتها؟ وكيف وصفها على أنها قضية أمة بأسرها؟ وما هو صدى كتاباته عنها؟

نستهل حديثنا هذا بإطلالة على حياة البشير الإبراهيمي مركزين على الجوانب التي أثرت في حياته والمحطات التي ساهمت في بناء شخصيته، كما يجدر بنا التعرض للقضية الفلسطينية بمفهومها العام دون الخوض في جزئياتها قبل الغوص في غمار تحليل خطابات الإبراهيمي واستقراءها.

البشير الإبراهيمي هو ابن قرية رأس الوادي الواقعة في نواحي سطيف، ولد في 13 يونيو 1889 الموافق لـ 14 شوال 1306ه .في بيت من بيوت العلم والدين، نشأ نشأت أبناء القرى إذ تلقى تعليمه الأول في كتّاب القرية، يحفظ القرآن ويتفقه فيه، ولمّا اكتشف عمّه المكي الإبراهيمي مواهبه استخلصه لنفسه ليتم تعليمه من حفظ القرآن وعلوم اللغة وآدابها، والتفسير والفقه و(...).

لازم عمّه ملازمة تامة حتى في نومه وصحوته، يقول الإبراهيمي عن نفسه:" كنت لا أفارقه لحظة حتى في ساعات النوم، فكان هو الذي يأمرني بالنوم وهو الذي يوقظني منه..."1 وقد نتج عن هذه الرفقة الحسنة لعمّه إحاطته بعديد العلوم منذ نعومة أظفاره فهو ابن التسع سنوات عندما ختم القرآن مع فهمه لغريبه إلى جانب حفظ ألفية ابن مالك ومعظم

الكافية، وألفية ابن معطي الجزائري وألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر، وجمع الجوامع في الأصول وتلخيص المفتاح للقاضي القزويني، ورقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب، إلى جانب حفظه لمجموعة من الأشعار، ومعظم رسائل بلغاء الأندلس و(...)2

وغيرها كثير ممّا ينمّ عن اطلاعه الواسع وتشربه لمختلف العلوم إثر متابعة عمّه وهذا ما جعله يقوم مقام عمّه في إلقاء الدروس على أقرانه وهو ابن 14 عام بعد وفاة عمّه، واستمر على هذا الوضع إلى أن بلغ العشرين من عمره، حيث قرر السفر واللحاق بوالده الذي سبقه إلى المدينة المنورة عام 1908، فسافر سنه 1911 مارا بمصر التي مكث فيها ثلاثة أشهر، التقى فيها بعدد من علمائها وأدبائها وشعرائها، وحضر بعض دروس العلم في الأزهر.

ومنها اتجه إلى المدينة حيث استقر فيها وأكمل دراسته على يد كبار علمائها الممزوجي الثقافات، فنهل منهم علوم التفسير والحديث الفقه والتراجم وأنساب العرب وأدبهم، ودواوينهم كما درس علم المنطق والحكمة، واطلع على أمهات كتب اللغة والأدب، وبعد أن أكمل تعلمه أصبح يلقي الدروس للطلبة في الحرم النبوي إلى جانب التوغل في المكتبات العامة والخاصة يستزيد في العلم باحثا ومنقبا ودارسا ومعلما.

كل هذا ساهم في تكوين شخصيته الفذة الفريدة من نوعها المختلفة عن أقرانها باختلاف مشاربها التي استقت منها.

إلتقى في المدينة في موسم الحج عام 1913 بالإمام عبد الحميد بن باديس الذي وجد فيه الملاذ الكبير ليشاركه أفكاره وأرائه خاصة نحو وطنه_ الذي يكابد الويلات غارقا في متاهات الجهل والظلم_ وكيفية المساهمة في خدمته من خلال توعية أبناءه والسُبل المؤدية إلى ذلك، وقد تولّدت عن هذا اللقاء علاقة وطيدة ترجمت بعد ذلك بصداقة أبدية.

في سنة 1917 رحل إلى دمشق مع من رُحل إليها، وهناك دعته حكومتها لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية والتي تعتبر المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك. هذا إلى جانب إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، وبهذا يكون قد ساهم في تخريج جيل من المثقفين الذين أثروا في تغيير مجرى الأحداث فيما بعد، واستمر على هذا الوضع فترة من الزمن إلى أن كُلّف بتولي إدارة المعارف في المدينة التي رفضها ورأى أن وطنه أولى به من جلّ المهام التي قد يشغلها.

في سنة 1920 عاد إلى أرض الوطن حاملا في جعبته الكثير وفي ذهنه العديد من المخططات التي تحيّي الإسلام والعروبة في الوطن بعد أن همشها الاستعمار وحاول طمسها.3

نافلة القول بعد هذا إن الإبراهيمي كان واسع الثقافة غزير المدارك إذ يرجع الفضل إلى استعداده لفطري أولا وسفره إلى عديد الأوطان ومخالطة علمائها ثانيا، فهو الذي تحمل المسؤولية منذ صغره ولا أدلّ على ذلك من كونه ناب عمّه في إعطاء الدروس على أقرانه بعد وفاته، كما أن التجول بين المكتبات واختلاف المنابع التي استقى منها كان سببا في تكوين شخصية عالم علماء الجزائر وكبيرهم، فمواقفه وانجازاته داخل الوطن وخارجها أثبتت أن علامتنا محل ثقة ورجل سياسة وعلم وأدب، فهو الذي مثّل الجزائر في عديد الملتقيات والندوات خارج الجزائر، وهو الذي أماط اللثام عن حقيقة المستعمر وتحداه في عقر داره، فكان يحارب قلبا وقالبا يصنع من الشباب رجالا، ومن الكبار صغارا فلا صمت على حق ولا تهاون فيه.

ولأن الإبراهيمي عانى من ويلات الاستعمار ودماره منذ نشوبه فإنّه كان أعلم من غيره بأهدافه ومراميه، ممّا جعله يشارك إخوانه في سائر الأقطار العربية التي تعيش أحلك الفترات مع الجزائر فكان ألمه باثنين وحزنه أضعاف، فالمثل الشعبي يقول(لا يشعر بالجمرة إلا الذي قاسها) والإبراهيمي داس على الجمرة مرارا وتحولت إلى جمرات فها هي مصر وفلسطين و... تكابد ظلمة المستبد وتتقاسم مع عروس البحر أحزانها، فكان من أبناء الجزائر البررة إلا أن وقفوا مساندين بالروح والشعور لإخوانهم أما الدم فكان كل وطن أولى به ويبكي عليه.

عظيم العلماء الإبراهيمي تابع القضية الفلسطينية عن كثب حزن لها وعليها ومن أجلها، فكان منه إلا أن كتب عليها بمداد الدم قبل الحبر، إن القضية الفلسطينية تتمحور في احتلال اليهود لفلسطين وجعل منها موطنهم الأصلي وانتسابهم لها، فقد عرفت أوربا في القرن 19 تحولات سياسية مهمة، ابتدأت مع الثورة الفرنسية على الحكم الملكي، فأخذت تتشكل الدولة الأوربية الحديثة وانتشرت فكرة القومية والمشاعر الوطنية، وتمّ إنشاء أنظمة علمانية فصلت الدين عن الدولة وهمّشت دور الكنيسة وتمّ تحرير اليهود وإعطاءهم كافة حقوق المواطنة خصوصا في أوربا الغربية، ممّا سهّل على اليهود اختراق هذه المجتمعات والأنظمة والارتفاع بمكانتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتحقيق مستويات أعلى من النفوذ في دوائر السياسة.

لكن هذا لم يمنع من بعض ردود الفعل تجاه اليهود إذ رفض ملك روسيا ذلك ودخل مع اليهود في حركات ثورية أعلن فيها العداء ضد اليهود، وهو ما أدّى لظهور المشكلة اليهودية وبالتالي أصبح اليهود يبحثون عن فرصة للخلاص ممّا هم فيه، وبدأت الهجرة نحو أوربا الغربية وأمريكا . وهنا برزت الحركة الصهيونية بدعوتها إلى إنشاء كيان آمن مستقل لليهود في فلسطين، وساند كل من الأوربيين والأمريكيين ذلك سواء لخلفياتهم الدينية أو تخلصا من أعباء التدفق اليهودي على أرضهم.

وكان ضعف الدولة العثمانية التي كانت فلسطين تحت حكمها حينها سببا في تهيئة الأجواء لتأسيس المشروع الصهيوني على أرض فلسطين. وبالتالي بدأ النزوح نحوها تحت حماية الدول الأوربية، وفي مؤتمر لندن (1905_ 1907) ظهرت فكرة إنشاء الدولة الحاجزة في منطقة فلسطين والذي كان يهدف في مرماه الكبير إلى ضرب العالم الإسلامي في صميمه جاء على لسان حال محسن محمد صالح:" وقد هدف المشروع الغربي من إنشاء فكرة الدولة الحاجزة إلى غرس كيان غريب في قلب العالم الإسلامي، ويفصل جناحه الآسيوي عن جناحه الفريقي، يمنع وحدته ويضمن ضعفه وتفككه."4

فالملاحظ عليها من اسمها يتضح مدلولها وهو حجز الوحدة العربية الإسلامية وتشتيت قواها في بعثرة أماكنها ومناطقها، فالغرب خطط بدقة إلى مثل هذه البطشة الكبيرة التي مؤداها إلى التبعثر والتفرق والتربع على قلب الدول الإسلامية ففلسطين تحمل من القداسة الربانية والطبيعية ما جعلها مركز ثقل للعالم العربي والإسلامي. فالمشروع موجه للمسلمين كافة وليس ضد فلسطين وحدهم.

وبهذا سطت اليهود على فلسطين محتمين بالدول الأوربية وأولها بريطانيا إذ" عاشت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني مؤامرة رهيبة فحُرم أهل فلسطين من بناء مؤسساتهم الدستورية وحُكم أنفسهم ووُضعوا تحت الحكم البريطاني المباشر... وضيّقت بريطانيا على الفلسطينيين سُبل العيش وكسب الرزق، وشُجعت الفساد وسعت لتعميق

الانقسامات العائلية والطائفية... وفي المقابل شجعت الهجرة اليهودية."5

هذا ما انجرّ عنه ولا يزال ينجر سقوط فلسطين في أيدي الجبابرة التي لا ترحم متخذين شعار أن فلسطين بلد يهودية وهو ما جعل تأسيس دولة يهودية في دولة عربية فكانت دولة داخل أخرى، وبدأ الصراع الذي لم ينته إلى الآن بين أبناء فلسطين يدافعون عن حقوقهم فيها وأبناء اليهود يحاولون إثبات أنفسهم فيها فخلّفت هذه المنازعات ثورات وحركات نضالية، ومؤتمرات شكلية تؤيد باطنيا الدول القوية، واشتباكات بين المواطنين خلفت دمارا شاملا على مختلف الأصعدة وأولها الصعيد النفسي إذ هُمش الشعب الفلسطيني وأحسّ بالغبن والضعف حيال هذا المستعمر المستبد.

اتخذت القضية الفلسطينية بُعدا دولياً عندما طلبت بريطانيا من الأمم المتحدة في 2/ 04/ 1947 إدراج القضية ضمن جدول أعمالها، ومنها تشكلت لجنة تحقيق دولية خاصة بفلسطين لدراسة الوضع وتقديم تقرير عنه. وانتهت من وضع تقاريرها في 1947/08/31 ونصّت على:

_ إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

_ تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين عربية ويهودية.6

وكذلك تمّ تصعيد الأمر لما لا يُحمد عقباه، فكيف لشعب أن يرضخ لقرارٍ كهذا أن يشاركه بني غيره في وطنه وينتسب إليها، ويتمتع بحقوق أكثر منه، بدأ الكابوس الذي لم تستيقظ منه لحدّ اليوم وبدأ سيل الدماء الذي لم ينضب لحدّ الساعة، وظل الصمت المحكم الذي فقد اللسان قدرة الكلام، والملاحظ على بدايات هذه القضية أن حالها يزداد سوء كلما مرّ عليها حال جديد وصمت جديد، ما كان من الدول العربية الأخرى إلا المساندة والدعم ولو من بعيد، مع أنها كانت أغلبية الدول تعاني هي الأخرى حالة صراع مع المستعمر الغاشم، إلا أنهم أبوا إلا أن يشاركوا الفلسطينيين أوجاعهم ومآسيهم وخاصة عامة الشعب من الشباب المتحمس للحرية الباحث عنها ف"لقد كانت حماسة أبناء فلسطين وأبناء الشعوب العربية والإسلامية هائلة نحو الجهاد والبذل والتضحية، لكن القيادات السياسية والجيوش كانت عامل إحباط وفشل كبير."7

واستمر الأمر في مواجهات عنيفة ودمار شامل عرفه الفلسطينيين وعايشه العرب والمسلمين عن كثب، فكتب عنه البعض وفعل من اجله البعض الآخر وبقى فوج يترقب الأحداث من غير تحريك ساكن، ما يهمنا هنا هو دور علماء وكبار الجزائر في القضية الفلسطينية ومؤازرتهم للفلسطينيين والكتابة لهم وعنهم، ولأن قضية فلسطين بأسرها كانت القضية الأبرز في العالم تحكي مأساة شعب حُرم وهتك حقه، وشنع بأبشع الشنائع، يقول"محسن محمد صالح" عن القضية الفلسطينية ثلاثة جوانب تجعل من القضية الفلسطينية القضية الأبرز التي شغلت وما تزال تشغل العالم العربي والإسلامي:

الجانب الأول: طبيعة الأرض بقدسيتها وبركتها ومركزيتها في قلوب المسلمين.

الجانب الثاني: طبيعة العدو بادعاءاته العقائدية والتاريخية وبروحه الإحتلالية التوسعية التي تسعى لطرد شعب فلسطين وإلغاء حقوقه الأصلية في أرضه ومقدساته.

الجانب الثالث: طبيعة التحالف الغربي الصهيوني الذي هدف أساسا إلى تمزيق الأمة الإسلامية وإضعافها وإبقاءها مفككة الأوصال، تدور في فلك التبعية للقوى الكبرى.8

من هنا نستشف ونبرر الجهود المضنية التي قام بها العديد ممن يملكون النخوة العربية، كل على حسب

قدرته الذاتية وانشغالاته السياسية فالجزائريون رغم الألم النازف والدم السائل إبّان تلك الفترة إلا أنهم شاركوا إخوتهم محنتهم فهم يشعرون بمدى المأساة التي تتخبط فيها الشعوب العربية عامة وفلسطين والجزائر خاصة.

وها هو البشير الإبراهيمي يكتب عن فلسطين وإليها، يساندها ويحثُّ على الجهاد والتآزر من أجلها فهي مسرى المصطفى قطعة اجتباها ربّ السماء لتكون طيبة العطاء، كتب عنها فاستنزف قلمه ودمّه من أجلها، عبّر عمّا بها من جرائم بلغت عنان السماء، وتهاون من البشرية جمعاء.

الإبراهيمي نموذج من نماذج عدّة جزائرية استلهمتها القضية الفلسطينية وكانت شغلها الشاغل فاحتضنتها جمعياتهم ومنظماتهم، وأفرادهم وكل منّ استطاع إلى ذلك سبيلا، وعلامتنا الإبراهيمي رائد كل هذا من خلال كتاباته الفردية أو جهوده ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسّسها مع أصدقائه لكي تكون لسان حالهم للتعبير عن مجريات الأحداث في الشعوب العربية عامة والجزائرية خاصة. يقول أحدهم عنهم_ علماء الجزائر_ :" إنّ من يطلع على أفكار علماء الجزائر يدرك أنّ هذه المسائل كانت شغلهم الشاغل منذ أن تأسّست جمعية العلماء، فالجمعية لم تكن حبيسة الجزائر بل تطلّعت إلى خارجها وبالضبط إلى المشرق العربي، وهذا من خلال دفاعها عن القضية الفلسطينية على اعتبارها قضية العرب والمسلمين "9

فالقضية الفلسطينية نقطة اشتراك بين الدول وبؤرة الإحساس في العالم العربي منذ بدايتها إلى اليوم، فهي الخطر الذي يهدد العرب في كيانهم وحياتهم ووحدتهم، وخاصة كونها مرتبطة باليهودية في منطقة عربية.

نستعرض الآن ما نصّه قلم الإبراهيمي في هذه القضية الشائكة في جوانبها، الشائعة في سائر الأقطار، كتب عنها عديد المقالات في عديد المواضع :الشهاب والبصائر وقال فيها في المؤتمرات واللقاءات وقد جمُعت أعماله وكتاباته في مصنف بخمسة أجزاء ضمّ معظم ما تلفظ به في مختلف المواقف والشخصيات والمقالات والمناسبات، وسنحاول نحن بدورنا اقتفاء القضية الفلسطينية دون غيرها في هذه الآثار ونستهلها بما ورد في الجزء الثاني من مقالتين تتحدثان عنها أولهما ما جاء تحت عنوان الهيئة العليا لإغاثة فلسطين بيّن فيها أن "إعانة فلسطين فريضة مؤكدة على كل عربي وعلى كل مسلم فمن قام به أدى ما عليه من حق لعروبته ولإسلامه، ومن لم يؤدّه فهو دين في ذمته لا يبرأ إلاّ بأدائه. ومن سبق فله فضيلة السبق، ومن تأخر شفعت له المعاذير القائمة حتى تزول"10

ولأن الإبراهيمي ذو الكلمة البليغة والأسلوب السلس يوزع في السامع من التأثير الكثير نجده بعد أن أكد أنّ مساعدة فلسطين فريضة والفريضة يعاقب من لم يقم بها، يبرر لهم أن من تأخر فيها فأعذاره مقبولة المهم إن لا يتهاون في أدائه.كما وضّح أن الأمم العربية والإسلامية قد التزمت ببعض من هذه الفريضة كلّ على قدر مقدرته وعلى حسب الظروف المحيطة بها، فالشعور بها وبمأساتها لا يكفي لأنه ناتج عن العروبة التي هي رحم موصولة.

إلى جانب أن هناك أمم عربية بعيدة الدار على فلسطين شعرت بها أكثر من الأمم القريبة منها مسكنا. وضرب مثلا بالأمة الجزائرية قائلا:" الأمة الجزائرية العربية المسلمة من هذا القبيل فهي بعيدة الدار أسيرة في قبضة الاستعمار، يعد عليها الأهة تتأوهها والكلمة تقولها والبث تستريح إليه فضلا عمّا فوق ذلك. ولكن الاستعمار لم يستطع أن يصل بكبده

وقهره إلى مقرّ الإيمان بعروبة فلسطين ومستودع الشعور نحو عرب فلسطين وهذان هما كل ما تملك الأمة الجزائرية من ذخيرة معنوية."11

فعلامتنا هنا يكرّر ويعيد ضرورة إعانة فلسطين وتقديم النفس والنفيس لها، فلا يحول ذلك مستعمر ولا ضعف مال ولا غيره لأن قضيتها مرتبطة في صميمها بالعروبة والإسلام، يقول في هذا الصدد:" مرّت قضية فلسطين في أطوار سريعة غبنت فيها العروبة والإسلام أفحش غبن، وظُلِما أقبح ظلم وصرّح الاستعمار بشواهد الأقوال والأحوال أنه أخو الاستعمار وناصره ومقيم قواعده، ووصلت فلسطين إلى الدرجة التي يجب فيها العون على كل عربي وعلى كل مسلم وإن بعدت الدار وتكالب الاستعمار."12

كذلك ذكر تحت عنوان آخر من نفس الجزء وبعد صفحات معدودة من هذا كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين نصّ فيها على كونها قضية دينية وسياسية قومية لهذا على جميع من لديه نخوة عربية أن يتحالف من أجل المساعدة ورفع الظلم على المنطقة الطاهرة فلسطين، فذكر الإرهاصات والمحاولات الأولية التي شهدتها هذه الهيئة لتبرز إلى العيان في محاولة منها لجمع الشتات بين الأمم ولتكون هيئة اخوانية لا رئيس فيها ولا مرؤوس، وقد عانى فيها صاحبنا وعالمنا من أجلها وذكر العراقيل والتفاهات التي نشبت فيها فقال في ختام حديثه عنها:" هذا بيان مجمل للحقيقة بلا تعليق ولولا اقتضاء التاريخ والحقيقة، ولولا الاستجابة لطلابهما لما خططنا من هذه الرواية حرفا."13

يرى الإبراهيمي أن رؤية فلسطين تحت أيدي الجبابرة تدعو لتحمل كل ما يأتي من أناس كشف عنهم الستار تجري وراء الألقاب بغية ذيوع صيتها في الأرجاء، فكان عالمنا الجليل جلل حقا إذ تحمل وتغاضى إلى أن بلغ هدفه وتشكلت الهيئة مستندة على دعائم قوية متينة متانة القضية وعظمتها.

أما الجزء الثالث من أثار الإبراهيمي نلمح فيه مسحة فلسطينية كبيرة إذ حوى فصل بأكمله للحديث عن فلسطين يحتضن العديد من الجزئيات التي ذكرها شيخنا عن القضية المصيرية لأمة عربية إسلامية استهلها بعنوان تصوير الفجيعة وكيف لا وهي أكبر فجيعة طرقت القلوب والعقول، فجيعت اشرأبت لها الأعناق، وأدمت من أجلها الأجساد، فجيعة قلب مدمر ليزيد تدميره بفلسطين، كان صداها عميقا في النفوس فها هو كبيرنا ومعلما الإبراهيمي يستفتح حديثه بكلمات تذوب لها الحجر فما بالك بالصدر يناديها بأكملها بصغيرها وكبيرها بنسائها ورجالها أيا فلسطين نداء من الروح إلى الروح" يا فلسطين! إنّ في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية، وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبرات هامية، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمات مترددة هي: فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير، وفي عنق كل مسلم جزائري لك _ يا فلسطين _ حقٌ واجب الأداء ..."14

كلمات ليس كالكلمات حقيقة هي كلماتك يا عظيم، فلسطين قطعة منّا ولم تكن يوما غير ذلك، الله يمتحن من يحب والجزائر وفلسطين وعديد الشعوب العربية امتحنها الله بالاستعمار لكن استعمار فلسطين يعد محنة فوق محنة، يعد بؤرة الإسلام والعروبة، الجزائر على ما هي فيه لم ولن تنسى فلسطين فهي جزء منّا ونحن جزء منها ومن قال غير ذلك فقد أوتي بهتانا عظيما، يقول عظيمنا ومنبع أقلامنا" أيظن الظانون أنّ الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين، أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام من نفسها، لا والله،

ويأبى لها ذلك شرف الإسلام ومجد العروبة ووشائج القربى، لكن الاستعمار الذي عقد العقدة لمصلحته، وأبى حلها لمصلحته، وقايض بفلسطين لمصلحته، هو الذي يباعد بين أجزاء الإسلام لئلا تلتئم، ويقطع أوصال العروبة كيلا تلتحم..."15

يتضح جليا أن شيخنا هنا يحمّل الاستعمار مسؤولية تهاون العرب والأمة الجزائرية في تقديم المساعدة المعنوية والمادية للقضية الجلل، فهو الذي يسعى إلى زحزحة أواصر الأُخوة والقرابة. بالتالي فهو امتحان للعرب المسلمين للتحمل وشد اليد باليد كي لا يفلح الطغاة في مرماهم، ففلسطين وطنهم ووطن أبائهم وأجدادهم، وليست بلد الفلسطينيين فقط، يقول في هذا الصدد:" أيها العرب! إن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووجاهتكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، وليست حقوق العرب فيها تُنال بأنها حق في نفسها، وليست تُنال بالهوينا والضعف ...وإنما تُنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة."16

أيها العرب كفيلة بفهم الفئة الموجه لها الخطاب، فالفجيعة أصابت كل عربي مسلما متيقنا بعروبة فلسطين وثابت عليها، فلسطين بلد عربية مسلمة لا لليهودية والصهيونية مكان فيها، بلد أحبها الله فاجتباها خالصة لنفسه، كرمها بمسرى المصطفى فكانت ثاني اثنين من قصة صعود السماء، نزل منها أبانا آدم في عهد غابر وصعد إليها أكرم خلق الله خاتم الأنبياء، فلسطين موطن العرب جمعاء.

تلى تصوير الفجيعة حديث عن قرار تقسيمها وكيف ساهم الغرب في ذلك وكيف غاب للعرب قرار فيه، حديث عن اجتماع للحق والباطل ومع أنّ الباطل كان زهوقا إلا أنّه في القضية الفلسطينية كان منتصرا لحكمة أرادها الله فزوروا الحقائق وأتوا بالدعاوي المقطوعة من أدلتها والمكر الخفي وغيرها مما جعل للباطل نصرا بمساندة القوى المادية، فكان تقسيمها اختبار للعرب ووحدتهم، ولإسلامهم وعروبتهم، "أما والله يا فلسطين! لكأنّ أعداء العرب أحسنوا إليهم بتقسيمك من حيث أرادوا الإساءة، ولكأنّ المصيبة فيك نعمة، ولكأنهم امتحنوا بتقسيمك رجولتنا وإباءنا ومبلغ التضحية بالعزيز الغالي فينا، ولكأنهم جسّوا بتقسيمك مواقع الكرامة والشرف منّا..."17

تقسيم فلسطين يعد الضربة الصارمة على أوجه العرب لتوقظهم من سبات عميق، لم ينجحوا في إزاحته جانبا فكان تقسيمها شبيه بصوت ينادي على العرب أين أنتم؟ هل من مجيب؟ وتتوالى صدمات فلسطين ويتوالى الصمت البغيض. فالله يختبر همم وشجاعتهم يقول الإبراهيمي في هذا:" ...فلنعتبر صدمة التقسيم القاسية العنيفة هي تأديب الهي يُنقّي من هممنا الوهن والزغل، وينفي من صفوفنا الكلّ و الوكل، وإن الأمم التي تصاب بمثل تأخرنا وتخاذلنا وغفلتنا لمحتاجة إلى أحداث ترجها رجّا، وتزُجّها في المضايق زجّا، لتنفض عنها أطمار الخمول والضعة، وتطهرها من أدران الخور والقسوة."18

نطرح هنا هل هذه الصدمة جاءت بمفعولها عن قوم لهوا عن مبادئهم بأشتات الأمور وأصغرها، فقد كان العلّامة الإبراهيمي يستقرئ واقعا ومستقبلا فالأمة الفلسطينية لا تزال تحت البطشة والعرب لازالوا في ذهولهم مما يحدث دون تحريك ساكن.

بعد هذا نجد المقال المكمل لما سبق فقد عنونه بالعرب واليهود في الميزان عند الأقوياء، شرح فيه كيف احتكمت الأمم إلى هذا التقسيم وما الاعتبارات التي أُخذت بها ظلما وزورا لتحقيق مآربها، فترجيح كفة اليهود على العرب لم يكن يوما يخضع لمنطق، إلا ما ابتدعته الأمم الجبابرة، وتقديس الماديات

والحث والإغراء بها على التصويت لصالح هذا التقسيم، متناسيين أن قوة الإيمان أقوى من سلطة المال، فالعرب لم يكونوا يوما أنذالا ليأخذوا ما ليس لهم بالبهتان فلسطين ليست للمساومة والبيع ليقول كل ذي حجة حجته" يا بخس فلسطين!...أيبيعها من لا يملكها ويشتريها من لا يستحقها؟ يا هوان فلسطين!... أيكون من ذوي الحق في بيعها تلك الدويلات التي لم تُخلق خلقا طبيعيا وإنما خلقتها المنافسات..."19

أيصمد العرب على هذا المزاد الذي أرغموا عليه بأفواهٍ مذهولة وأعين مبهورة، فلسطين للعرب جمعاء فلسطين الأرض المباركة في جلّ الأديان أيفعل بها ما يوحي بالتخاذل والهوان، فلسطين وديعة الله وأمانته كما هي باقي الأوطان "أيها العرب، أيها المسلمونَ، إنّ فلسطين وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا،وعهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منّا ونحن عصبة إنّا إذا لخاسرون."20

ويبقى للإبراهيمي ذو الوقع الحساس على القلوب بلاغة اللفظة وجزالته وإيحاءاته العديدة فهو ملك البيان وصفوة العلماء الكرام، يتكلم فينصت لوقع كلاماته الشجر والحجر ويذيب قلوب أعماها غلف الظلال وتعاقب الأيام النحسات، الإبراهيمي الجليل سعى لجلالة فلسطين أن تبقى كما عهدها الأول عربية إسلامية موطن الأنبياء ونقطة التقاء الشرق بالغرب، فلسطين حبيبة العرب ومركزهم كيف لهم أن يصبغوها باليهودية وتتمركز بها الصهيونية، فالعرب بأمانيهم وشعورهم يريدون فلسطين خالصة لهم، علّامتنا احد هؤلاء العرب يتكلم بلسانهم ويكشف حالهم فيقول: "نحن العرب نريد لفلسطين أن تكون عربية، وأن تبقى عربية، فتبقى لها بشاشة النبوة، وحلاوة الإيمان، وجاذبية الوحي وروحانية الشرق، ومخايل السامية، وصبغة السماء. نريد أن تبقى عربية الأنساب، سامية الأحساب، سماوية الأسباب، تتماسك أجزاؤها بروحانية الدين..."21

ففلسطين منذ الزمن الغابر هي عربية الأصل والنسب، لها المكانة الربانية التي تجعل منها نقطة استقطاب لكافة العرب، فالدين وحده من يجمع أجزاؤها ووحده من يحافظ على بقاءها ما داموا متمسكين به، سائرين على دربه، فهو من يوحّد العرب ويذيع صيتهم ويحفظهم ما داموا له حافظون. وإن كان هذا مطمع وأمنية ورغبة العرب فاليهود عكس هذا فهم يريدون أن يستخلصوها لأنفسهم أن يبنوا القومية فيها أن يشتتوا وحدة العرب ودينهم، ويخلقوا فجوة بين قطري البلاد العربية ولا نجد أحسن من عبّر عن هذا وأجاد فيه كالإبراهيمي إذ يقول:" ويريد اليهود أن يجعلوها وطناً قومياً يحققون به الأحلام الدينية التي فتنت أحبارهم، والمطامع الدَّنية التي فتنت أغنياءهم، وأن يجعلوها مهجرا لهذه الفلول والأوزاع التي طردتها أوربا.... ما أشأم الصهيونية على فلسطين، وما أعقّ صهيون لفلسطين، وما أضل ظلالَ اليهود إذ يَجْرون وراء خيال الوطن القومي..."22

إن كان هذا مرمى اليهود فهو أشبه بالحالم يريد الحصول على حلم نسجه من أوهامه، الصهاينة في فلسطين جرثومة ضارة، على العرب أن يستأصلوها منها بأكملها ففلسطين ملك للعرب بأكملها، لا للتجزئة فيها هي حق ذاتي لا يستحقه اليهود، فما على العرب إلاّ أن يتمسكوا بها فلن يظلوا عنها أبدا.

إلى جانب كل هذا ذكر في نفس الجزء وفي نفس الفصل واجباتنا على فلسطين، وما يقصده بنون الجماعة هنا إلاّ العرب فهو حقيق بان يتكلم نيابة عن الكل فلسانه الصارم الذي لا يعيبه أحدا، حقيق بذلك لعروبته العميقة لشعوره الكبير بها، لحبه العظيم وعرفانه الجليل بمباركة هذه البقعة من ارض الله،

واجبه هو واجب العرب بأسرها، هو جزء من عرب فقدوا ألسنتهم جراء ما يحدث فقدوا نخوتهم وعزّهم، ومالهم وجاههم، الإبراهيمي العظيم الكبير يتكلم بلسان حال كان من المفروض أن يتلفظه كل العرب بصوت واحدا وبنبرة واحدة فلسطين لنا بلدنا ولن نفرط في شبر منها، لكن أين نحن من هذا، تكلم العلّامة فابلغ فأجاد، تكلم فأذهل فاشعر فأثار في النفوس الرعشة التي يجب أن تُثار منذ زمن."إنّ الواجب على العرب لفلسطين يتألف من جزءين: المال والرجال، وإنّ حظوظهم من هذا الواجب متفاوتة بتفاوتهم في القرب والبعد، ودرجات الإمكان وحدود الاستطاعة ووجود المقتضيات وانتفاء الموانع، وإن الذي يستطيعه الشرق العربي هو الواجب كاملا بجزأيه لقرب الصريخ، وتيسّر الإمداد..."23

حدّد لهم الإبراهيمي الواجب في نقطتين مركزتين لن يصلوا لمبتغاهم دونهما، فالرجال هم من يبنى بهم الصرح وتعلوا بهم الأمم، وكلمة الرجل لا تصلح لكل ذكر، فان كان للعرب ذكورا فهُم أحوج للرجولة فيهم، لتحمل مسؤولية إرجاع لكل ذي حقٍ حقه، كما أن المال هو وسيلتهم لتمكينهم من توفير ما يستحق هؤلاء الرجال من أسلحة وطعام.

ولأن العرب مثل غيرهم من سائر الأمم تتفاوت لديهم المال والجاه، فقد راعى كاتب الكلمات مقدرة كل شخص وهيئة وجمعية،كل على حسب قدره وجُهده وما يدخره لعزة الحال، ولا عزة وضيق كضيق فلسطين اليوم فهو يشجعهم على البذل والعطاء، على المساعدة من غير مبالاة فالخطر واحد والألم مشترك فلا خير فيما نملك إذا لم نستثمره من أوقات الضيق، ولا بركة فيه إن لم نمنحه لمستحقيه.يبدأ العلّامة بنفسه فيقول انه لو يملك شيئا ما بخل به من أجل مدّ يد المساعدة؛ لكنّه ميسور الحال لا يملك إلاّ كتبا وما خطّته أنامله، ولن يجحده عنها، فهو فداء فلسطين وحلال عليها بما يمثله من توعية فكرية وفتح للعقول قبل القلوب فلابد أن يدرك العرب قساوة الظروف المحيطة بهم وأن يسعوا في تعليم أبناءهم وغرس الحرية فيهم، يقول بعد أن تكلم بضمير الجمع ممثلا لكل العرب:" أما أنا، كاتب هذه السطور، فوالذي روحي بيده لو كنت أملك ما يملكه العموري من سَخْل، أو ما يملكه البسكريّ من نخل، أو ما يملكه الفلاح من أرض، أو ما يملكه الحضري من دور ورباع، أو ما يملكه الكانز من ورِق وورَق، لخرجت من ذلك كله في سبيل عروبة فلسطين، ثم لا تجدني مع ذلك مناناً ولا كنوداً، ولكنّني أملك من هذه الدنيا مكتبة متواضعة هي كل ما يرثه الوارث عنّي، وإنني أضعها خالصا مخلصا، بكتبها وخزائنها تحت تصرف اللجنة التي تُشكّل لإمداد فلسطين..."24

بالإضافة لهذا نجده تكلّم عن قيمة عواطف المسلمين عند فرنسا، وقد حمّل فيها فرنسا مسؤولية تقسيم فلسطين وأنها كانت من المؤيدين لهذا القرار خوفا من اليهود، وبهذا يزداد حقده على الفرنسيين، فهو محتل لطرفين ألا يكفيه أنّه يقبض على المغرب ليضيف فلسطين الحبيبة،ويتدخل في شؤونها أي مجلس أمم عادل هذا، والمصلحة الشخصية مبثوثة فيه. وجاء على شيخنا عيد الأضحى لينزف قلمه مدادا من الأسى على الأمة العربية التي تتخبط كمن مسّه الجن، فأي عيد يُهنئ به في وضع مأساوي، بأي حال عدّت يا عيد وفي البلدان العربية تتساقط جُثث الشهيد، وصف الإبراهيمي ذلك الحدث بكلمات تنقبض لها الأفئدة، تدرك معنى المأساة استهلها بقوله:" النفوس حزينة، واليوم يوم الزينة، فماذا نصنع؟ إخواننا مشرّدون، فهل نحن من الرحمة والعطف مجرّدون؟..."25ليختمها بنداء تصدح له النفوس للعرب عامة والمسلمين خاصة، ناداهم عسى

أن يجد من يجيب، أن يجد من يفقه القول فيتبع أحسنه، وما قول الإبراهيمي إلاّ أحسن ما يُقال وقيل،"أيها العرب: حرام أن تنعموا وإخوانكم بؤساء، وحرام أن تطعموا وإخوانكم جياع، وحرام أن تطمئن بكم المضاجع وإخوانكم يفترشون الغبراء.أيها المسلمون: افهموا ما في هذا العيد من رموز الفداء والتضحية والمعاناة، لاما فيه من معاني الزينة والدعم والمطاعم."26

وهكذا لم يمر موقفا أو مناسبة ولم يتذكر فيها الإبراهيمي إخوانه في فلسطين كونه يعيش المأساة مأساتين، لم يغب عنه أن الاستعمار يتفنن في صنع المسوغات للنيل أكثر من المسلمين لذا نجده ناصحا وموجها ومربيا ومعلما في كل مواقفه وأقواله. فزيادة عن هذا نجد في الجزء الرابع من الآثار أيضا مقالا متمما لما انتهى به في الجزء السابق معنونا ب: هل لمن أضاع فلسطين عيد...؟ يتساءل فيه عن الفرحة التي تغمر البعض بمناسبة العيد، أوليس العيد مناسبة دينية أوليس الدين من شرّعه لنا، الم يشرع لنا أيضا حق المساعدة والتعاون، الم ينصحنا ويهذبنا لنحمل بعضنا بعضنا؟ أين نحن من هذا؟ أم أننا نتبع من الدين ما يتماشى مع رغبات النفس فقط؟ العيد للفرحة وأي فرحة تسكن القلوب وفلسطين جرحا غائرا لا يضمد، يقول:" أنا الآن أشد تأثرا بنكبة فلسطين منّي في الماضي، فقد لمست يدي الجرح وهو بالدم يثعب، ورأت عيناي العربي وهو على البركان يلعب، وسمعت أذناي غراب البين وهو بالفراق ينعب، ثم سمعت أنين اللاجي وغدر المداجي وتفسير الأحاجي فيا عيد أقبل غير نحسٍ ولا سعيد، واذهب غير ذميم ولا حميد"27

فالإبراهيمي هنا لم يستقبل العيد كالبقية فالعيد يذكره بكل شيء تعيس رآه وسمعه وعرف عنه، وعاتب في نفس الموضع من يحتفلون به متناسين ما يحيط بهم والمكائد التي دُبرت لهم، ما يعرفه الكل عنهم إنهم متى ما توفي الصغير أو أحد المقربين أقيمت الأحزان وفقدوا طعم الحياة، حزنا على فقيدهم فكيف لهم اليوم أن ينسوا اعزّ فقيد لديهم:" أيها العرب إن الواحد منكم يموت له الطفل الصغير فيلتزم الحداد، يتدثر السواد ويمرّ عليه العيد فلا تزدهيه ملابسه، ولا تستهويه مجالسه،...وقد ماتت فلسطين وهي أعزّ شهيد وأحقه بالحزن عليه، فويحكم أهي أهون مفقود عليكم؟ أم أنّ نخوتكم ماتت معها، إنّها والله لأولى بالحزن عليها من كل محزون عليه..."28

ويبقى لفلسطين المكانة العليّة في النفوس، والقلم الرائج بين أنامل ذوي العقول الراجحة والقلوب الناطفة، والشعور المتبادل، شيخنا أحسّ بفلسطين وجعل منها جرحه الذي لا يضمد، ونزيفه الذي لا يتوقف، ولن يهنئ له بال ولن تطيب له عيشة حال إلاّ إذا تحقق المُنى وبلغ المسعى وارجع لفلسطين حقّها المهدور، جعل من قضيتها محنة يُمتحن بها العرب، وكارثة حلّت بهم، وبيّن دور فرنسا والأمم الغربية على السواء في تفشّي الصهيونية بالبلاد العربية، كما بيّن دور العرب وتخاذلهم تُجاه هذه القضية التي هي قضية أمة بأسرها، قضية مبدأ في عُقره، وتطرق لوشائج القُربى بين المشرق والمغرب العربيين، وما ينبغي عليهما صوب القضية، جاعلا منه كلماته حافزا وأملا للمُضي قُدما، فمعرفة تفاصيل القضية تساعد في العثور على حلّ لها"إن معرفة كارثة فلسطين لا تعدوا أن تكون أسئلة وأجوبة فإن استطعنا أن نعرف الأجوبة استطعنا أن نعرف الداء ثم نعالجه...أمّا السؤال الأول فهو: هل أضعنا فلسطين؟ الجواب: نعم. السؤال الثاني: هل أعطيناها أم أخذوها منّا؟ الجواب: أعطيناها نحن...السؤال الثالث: هل يمكن استرجاعها؟ الجواب: يمكن استرجاعها..."29

نافلة القول أن الإبراهيمي عالم علماء الجزائر اهتم بالقضية الفلسطينية اهتماما بالغا، فلم تمنعه الظروف التي تعيشها بلاده من الشعور ومساندة أشقاءه في فلسطين فالجزائر وفلسطين كلاهما وطنه، كلاهما ينتسب إليهما ويشدو بهما، فالعروبة والإسلام جمعتهم وقرابة الأجداد حفتهم، فبذل فيها ما استطاع من قول وفعل، كتب عنها في عديد المواقف يدعو لمساعدتها ويحث غيره على إبداء ردّة فعل نحو قضيتها ففلسطين للعرب جميعا، وكان أسلوبه سلسا وكلماته بليغة ذات أثر جليّ في النفوس ولا ضير في ذلك فهو ملك البيان وخطيب الخطباء، يتكلم فينصت له من حوله مسحورين ببراعة تصوير الحدث والتعبير عنه، وقد شهد له العديد بأنّه لم يُوفِ فلسطين حقها في الكتابة كما فعل هو، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة، قرارا أو مناسبة إلا وكتب عنها متفاعلا مع قضيتها التي رأى أنها قضيته هو أيضا وقضية كل العرب المسلمين، يقول عبد الكريم بوصفصاف:" الحق أنه قلّما عالج قلم عربي قضية فلسطين بالصراحة والواقعية الصارخة التي عالجها بها قلم الإبراهيمي والورتلاني."30 وهذا الأخير جزائري أيضا وكان من الأقلام البررة التي استوفت حقها في الكتابة لفلسطين والكتابة عنها، وقيل أن الإبراهيمي قد تلقى رسالة من مفتي فلسطين الأكبر ورئيس الهيئة العربية العليا الشيخ محمد الأمين الحسني أثنى فيها على جهده في مساعدة فلسطين.

وخير ما تختم به هذه الورقة البحثية أبيات شعرية قالها الإبراهيمي في فلسطين لمّا أدرك ضياعها منهم:

للناس عيد ولي همّان في العيد فلا يغرنّك تصويبي وتصعيدي
همّ التي لبثت في القيد راسفة قرناً وعشرين في عسف وتعبيد
وهمّ أخت لها بالأمس قد فنيت حماتها بين تقتيل وتشريـــد
كان القياض لها في صفقة عقدت من ساسة الشر تعريبا بتهويد
جرحان ما برحا في القلب جسهما مود وتركهما _ لشقوتي _ مود
ذكرت بيتا له في المبتدا خبـــر في كل حفل من الماضين مشهود
إن دام هذا ولم تحدث له غير لم يبكِ ميت ولم يفرح بمولودٍ31

الإحالات:

1_أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج5.ص 273

2_ المرجع نفسه، ص273

3_ ينظر: المرجع نفسه/ نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1990، ص123

4_ محسن محمد صالح، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، كوالالمبور، ماليزيا، ط1، 2002، ص16

5_ محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة، بيروت، 2012، ص42

6_ ينظر: المرجع نفسه، ص58

7_ المرجع نفسه، ص62

8_ ينظر: المرجع نفسه، ص09

9_ دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الثورة التحريرية، ماجستير، ص109

10_ أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص209

11_ المرجع نفسه، ج2، ص209

12_ المرجع نفسه، ج2، ص210

13_ المرجع نفسه، ج2، ص264

14_ المرجع نفسه، ج3، ص435

15_ المرجع نفسه، ج3، ص438

16_ المرجع نفسه.

17_ المرجع نفسه، ج3، ص440

18_ المرجع نفسه، ج3، ص442

19_ المرجع نفسه، ج3، ص445

20_ المرجع نفسه

21_ المرجع نفسه، ج3، ص446

22_ المرجع نفسه، ج3، ص447

23_ المرجع نفسه، ج3، ص455

24_ المرجع نفسه، ج3، ص459

25_ المرجع نفسه، ج3، ص462

26_ المرجع نفسه، ج3، ص462

27_ المرجع نفسه، ج4، ص216

28_ المرجع نفسه، ج4، ص217

29_ المرجع نفسه، ج4، ص282

30_ دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الثورة، ماجستير، ص113

31_ أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص215